جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية
الدراسات العليا

# التفكير النقدي في دراسة المستشرقين للنص العربي إلى نهاية عصر صدر الإسلام

**رسالة تقدَّمت بها**

**إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة ديالى**

**وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها**

**تخصص/ الأدب**

**الطالبة**

**ساره عامر كاظم الكاظمي**

**بإشراف**

**أ.م.د. ربى عبد الرضا البنا**

١٤٤٢هـ ٢٠٢١م

# الفصل الأوّل

## الاستشراق

## مداخل تعريفية

يـدرس هـذا الفصـل الاستشـراق بوصـفه مفهومًـا عامًـا، وأصـل كلمـة استشـراق واشـتقاقاتها اللّغويـة والاصـطلاحية، وكـذلك يعنـي بتسـليط الضـوء علـى نشـأة الاستشـراق وأهم الآراء التي تُطرح عن أصل أو في زمن هذه الظاهرة، كيف بدأت وكيف تطورت، كذلك يعني بدراسة الأسباب التي أدت لنشوء مثل هذه الظاهرة والأهداف التي تسعى لتحقيقها، كذلك يدرس الفصل أهم المدارس التي مثلت هذه الظاهرة سمات المستشرقين المنتمين لكُلّ مدرسة من هذه المدارس الاستشراقية.

## المبحث الأول

## مفهوم الاستشراق

يُعدّ الاستشراق من الظواهر التي أدت أثرًا كبيرًا جدًّا في مختلف الاتجاهات السياسية والاقتصادية والعلمية في حياة الشعوب الشرقيّة بوجه عام والإسلاميّة بوجه خاص، وهي ظاهرة لها من الأسباب، والدوافع، والمناهج المختلفة التي قامت عليها، وقبل الخوض في موضوعات هذه الظاهرة سنقف على المعنى اللّغوي والاصطلاحي للظاهرة:

**المفهوم اللّغوي:**

قال ابن منظور ((شّرّق: شَرَقَت الشمس تُشرِق شِروقًا: طَلُعَت واسم الموضع الشرق، والتشريق الأخذ في ناحية المشرق، وشرقوا: ذهبوا إلى الشرق أو أتوا إلى الشرق))[١].

وقال ابن فارس ((شَرُقَ: الشين والقاف والراء أصل واحد يدلّ على إضاءة وفتح، ومن ذلك شَرَقَت الشمس إذا طَلُعَت))[٢]، والفيروزآبادي قد تابع ابن فارس وابن منظور فقال ((شَرقت الشَمسَ شَرقًا وشِروقًا))[٣]، وبملاحظة التعريفات المذكورة انفاً يتضح أَنَّ أصل الكلمة مشتقة من الفعل (شرق)، وهو أصل اتفق عليه أرباب المعاجم اللّغوية.

**المفهوم الاصطلاحي:**

استشرق: ((طلب علوم أهل الشرق ولغاتهم (لغة مولدة عصرية) يُقال لمن يعني ذلك من علماء الفرنجة))[٤].

---

(١) لسان العرب (مادة شَرُقَ)، ابن منظور، (ت-٧١١هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٩٩م، ٧: ٩٤.

(٢) معجم مقاييس اللّغة، أحمد بن فارس بن زكريا، (٣٩٥هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ٣: ٢٦٤.

(٣) القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، (ت-٧١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٨، ٢٠٠٥م: ٨٩٧.

(٤) معجم متن اللّغة، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٩٥٩م، ٣: ٣١٠.

علم الشرق (الاستشراق): ((الوسيلة لدرس كيفية النفوذ المتبادل بين الشرق والغرب))[١].

الاستشراق: ((هو طلب الشرق والاتجاه إليه فهو حركة اتجهت نحو الشرق لدراسته ومعرفته لأغراض ودوافع معينة))[٢].

الاستشراق اليوم: ((مدرسة، وعلم، وسياسة، واقتصاد، وبخاصة عندما يكون (الشرق) هو الإسلام كحضارة وعقيدة وتراث أمة))[٣].

ويقول الزيات: ((يراد بالاستشراق اليوم دراسة الغربيّين لتاريخ الشرق، وأممه، ولغاته، وأدبه، وعلومه، وعاداته، ومعتقداته وأساطيره؛ ولكنه في العصور الوسيطة كان يقصد به دراسة العبرية لصلتها بالدِّين، ودراسة العربيّة لعلاقتها بالعلم))[٤].

((والاستشراق مرتبط كُلّ الارتباط بالموروث التاريخي للشخصية الغربيّة في نظرتها للحضارة العربيّة والإسلاميّة، وهو موروث مثقل بالتراكمات النفسية، ومشاعر ضاغطة مسيطرة على حركة الفكر، ومؤثرة في السلوكيات والمواقف، وارتبطت حركة الاستشراق اليوم بالمفهوم الحضاري الغربيّ الذي استطاع بذكاء أَنْ يوجد تحالفًا بين الثقافة والسياسة، وأَنْ يستخدم الثقافة كأداة لتحقيق أهداف سياسية))[٥].

المستشرق: ((عالمٌ مُتمكن من المَعارف الخاصة بالشرق ولغاته))[٦].

---

(١) فلسفة الاستشراق واثرها في الأدب العربيّ المعاصر، أحمد سمايلوفتش، دار الفكر العربيّ، القاهرة، مصر، ١٩٩٨: ٢٤.

(٢) نحن والمستشرقون، مع دراسة تحليلية لأثر المستشرق دورزي في المعجمة العربيّة، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، المجلد (١٥)، ٢٠٠١م: ٢.

(٣) الاستشراق تعريفه، مدارسه، آثاره، محمد فاروق النبهان، المنظمة الإسلاميّة للتربية والعلوم الثقافية: ايسيسكو، ٢٠١٢م: ١٢.

(٤) تاريخ الأدب العربيّ، أحمد حسين الزيات، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة: ٥١٢.

(٥) الاستشراق تعريفه، مدارسه، آثاره: ١٢-١٣.

(٦) فلسفة الاستشراق واثرها في الأدب العربيّ المعاصر: ٢٤.

أَمَّا مالك بن نُبي فيحدد معنى المصطلح ((إنَّنا نعني بالمستشرقين الكُتّاب الغربيّين الذين يكتبون عن الفكر الإسلاميّ وعن الحضارة الإسلاميّة))[١].

وبعد استعراض التعاريف الخاصة بالمصطلح موضوع البحث يتضح ما يأتي:

١. إنَّ التعريف اللّغوي غير مرتبط بالمصطلح (الاستشراق)؛ لأَنَّهُ يفتقد أحد الشرطين؛ فهو لا يحدد غاية قاصد الشرق كما قال ابن منظور؛ بل هو مجرد أَنْ يقصد إلى جهة الشرق يسمى مستشرقًا، في حين أَنَّ الغاية تكون لِتَعَرُّف لغات الشرق وثقافته كشرط لانطباق التسمية الاصطلاحية كما نعرفها اليوم.
٢. إنَّ الاستشراق يعني: طلب علوم أهل الشرق بالنسبة لعلماء الغرب؛ أي ليس من أهل الثقافة الشرقيّة نفسها؛ أي إنَّ المصطلح خاص بعلماء من الغرب يقصدون الشرق لطلب العلوم الشرقيّة.
٣. إنْ يكون مختصًا بعلوم الشرق، وليس مطلعًا على هذه العلوم لمجرد الاطلاع.
٤. إنْ يكون متمكنًا من اللّغات الشرقيّة.
٥. إنَّ هذه الظاهرة مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالسياسة؛ بل من الممكن وصفها أداة من أدوات السياسة.
٦. يمكن وصف الاستشراق كمرأة تعكس وجهة نظر الغرب اتجاه الشرق (أي وجهة نظر الحضارة الغربيّة بالحضارة الشرقيّة).

(١) إنتاج المستشرقين واثره في الفكر الإسلاميّ الحديث، مالك بن نبي، دار الإرشاد، ط١، ١٩٦٩م: ٥.

**نشأة الاستشراق:**

كانت بدايات هذه الظاهرة محل خلاف بين الدارسين لها؛ فليس هنالك تاريخاً متفقاً عليه فيما بينهم يوضح بداية هذه الظاهرة؛ ولكن يمكن عدّ أربعة آراء رئيسة تخص بداية الاستشراق:

**الرأي الأول: في القرن الثامن الميلادي:**

ويربط هذا الرأي الظاهرة دخول العرب للأندلس في القرن الثامن الميلادي وقد ظهرت مجموعة من أصحاب الأرض الذين اعتنوا بدراسة التراث العربيّ بمختلف مجالاته، وقد أطلق عليهم المستعربيّن، ((وهم جماعة من المسيحيين كانوا يعيشون في ظلال الحكم الإسلاميّ، لهم فنونهم وآدابهم وقد لعبوا دورًا خطيرًا في إشعال الثورات والاضطرابات ضد الحكم العربيّ في ذلك البلد؛ حتّى أَنَّهم حاولوا أَنْ يسيئوا إلى مقام الرسول عليه الصّلاة والسّلام، غير أَنَّهم سرعان ما تأكدوا من التسامح الاسمي وتأثروا بالمسلمين؛ فتمسكوا باللّغة العربيّة وآدابها))[١].

وقد تأثر أصحاب الأرض المفتوحة في الثقافة العربيّة إلى حدّ أَنَّهم أصبحوا يؤثرون لغة الأقوام الفاتحين على لغتهم الأم؛ للحدّ الذي جعل أحد قساوستهم وهو البيرو القرطبي؛ إذ قالَ: ((إنَّ إخواني في الدِّين يجدون لذة كبرى في قراءة شعر العرب وحكاياتهم ويقبلون على دراسة مذاهب أهل الدِّين والفلاسفة المسلمين لا ليردوا عليها وينقضوها وإنَّما ليكتسبوا من ذلك أسلوبًا عربيًّا جميلًا وصحيحًا))[٢]؛ فهو يبدو مستاء جدًّا من طريقة الإقبال، وليس فقط من الطريقة التي يقبل بها أهل ديانته؛ بل للغاية؛ أي إنَّهم لم يعودوا يرون الإسلام دينًا معاديًا لديانتهم؛ بل تأثروا بأسلوبه، وأصبحوا يرغبون في أَنْ يكتسبوا أسلوبًا مشابهًا له، ويستمر بهذا العرض أَنَّ أهل هذه الديانة قد تركوا

---

(١) فلسفة الاستشراق واثرها في الأدب العربيّ المعاصر: ٣٣.

(٢) تاريخ الفكر الأندلسي، انخل جنثالث بالنثيا، ترجمة: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدِّينية، مصر: ٤٨٥.

قراءة شروح دينهم؛ فلم يعدّ غير رجال الدِّين يقبلون عليها؛ إذ يقول: ((وأين تجد الآن واحداً من غير رجال الدِّين يقرأ الشروح اللاتينية التي كتبت على الأناجيل المقدسة))[١]، وَإِنَّ هذا القس البيرو يتحسر على أَنَّ الشباب النصارى مقبلين على اللّغة وآدابها؛ بل هم يزدرون آدابهم ولا يعتقدون أَنَّها تستحق أَنْ تجذب انتباههم؛ إذ قالَ: ((يا للحسرة أَنَّ الموهوبين من شبان النصارى لا يعرفون اليوم إِلَّا لغة العرب وآدابها، ويؤمنون بها ويقبلون عليها في نهم، وهم ينفقون أموال طائلة في جمع كتبها، ويصرحون في كُلّ مكان بأَنَّ هذه الآداب حقيقة في الإعجاب؛ فإذا حدثتهم عن الكتب النصرانية أجابوك بازدراء بأَنَّها غير جديرة بأَنَّ يصرفوا إليها انتباههم))[٢]، ثمَّ لم يقتصر الأمر على الأدب في نظر البيرو؛ بل إِنَّهم قد نسوا لغتهم الأم؛ إذ قال: ((يا للألم لقد نسي النصارى حتّى لغتهم؛ فلا تكاد تجد بين الألف منهم واحد يستطيع أَنْ يكتب إلى صاحب له كتابًا سليمًا من الخطأ))[٣].

يلاحظ من كلام البيرو أَنَّ أصحاب الأرض قد تأثروا بالأدب والثقافة العربيّة والإسلاميّة وأعجبوا بها؛ فأقبلوا عليها إلى الحدّ الذي معه نسوا لغتهم، وتراثهم، وآدابهم، في حين كانوا يرغبون تعلم هذه العلوم؛ لكي يردوا عليها لا أكثر؛ فهذا النوع من التأثر والإقبال كان في الأندلس؛ نتيجة احتكاك العرب بأصحاب الأرض التي تم فتحها.

---

(١) تاريخ الفكر الأندلسي: ٤٨٥.

(٢) المصدر نفسه: ٤٨٥-٤٨٦.

(٣) المصدر نفسه: ٤٨٦.

**الرأي الثاني: بدايتها في القرن العاشر الميلادي:**

تبنى هذا الرأي مجموعة من العلماء ومنهم جرجي زيدان؛ إذ قال: ((بدأ الإفرنج يهتمون باللّغة العربيّة في القرن العاشر للميلاد ليطلعوا على ما فيها من العلم الطبيعي، والطب، والفلسفة، وقد نقلوا أهم تلك الكتب إلى اللاتينية وهو لسان العلم يومئذ))[١]، ويضيف إسماعيل علي ((فإنه يمكننا أن نقرر مطمئنين ان ظهور الاستشراق لم يتأخر عن القرن العاشر الميلادي (الرابع الهجري)، حيث كان النشاط العلمي للمسلمين في الأندلس أبان فتحهم لها مصدر ولادة الاستشراق وباعث انطلاقته))[٢].

وقد سار الزّيات مع هذا الرأي إذ يقول: ((وانقضى القرنان التاسع والعاشر للميلاد وأولئك الأمراء في قصورهم يتبجحون في الأمية، ويرتعون في الدماء، وهؤلاء الرهبان في دورهم يمحون الكتابة من روائع الكتب؛ لينسخوا على صفحاتها الممحوة كتب الدِّين؛ حتّى أزال الله الغشاوة عن بعض العيون؛ فرأوا من وراء هذا الظلام الداجي بقعة من المغرب تسطع فيها شمس المشرق فلما تبينوا أَنَّ البقعة هي جزء من إسبانيا، وأَنَّ النور قبس من نور بغداد استيقظ في نفوسهم طموح الكمال الإنساني؛ فطلبوا العلم فلم يجدوه إِلَّا عند العرب، وفي ١١٣٠م أنشئت في طليطلة مدرسة للترجمة تولاها الأسقف ريموند أخذت تنقل جلائل الأسفار العربيّة إلى اللاتينية))[٣].

**الرأي الثالث: في القرن الثالث عشر الميلادي**

وممن تبنوا هذا الرأي أحمد الشرباصي؛ إذ قال: ((إنَّ الاستشراق بدأ تقريبًا في القرن الثالث عشر الميلادي؛ حيث انبثق من الحروب الصليبية التي لم تكن سوى إحدى نقط التحول في تاريخ الشرق))[٤]، ويضيف أَنَّ ((هناك من الباحثين من يرى أَنَّ

---

(١) تاريخ آداب اللّغة العربيّة، جرجي زيدان، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، ٢٠١٢ م: ١٣٤٠.

(٢) الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، إسماعيل علي محمد، دار الكلمة، القاهرة، ٢٠١٢م: ١٧.

(٣) تاريخ الأدب العربيّ، أحمد حسن الزيات: ٥١٢.

(٤) فلسفة الاستشراق واثرها في الأدب العربيّ المعاصر: ٥٥.

بداية الاستشراق الأوربي كانت في القرن الثالث عشر الميلادي؛ حيث صدر قرار مجمع فيينا الكنيسي عام ١٣١٢م بإنشاء عدد من كراسي اللّغة العربيّة في عدد من الجامعات الأوربية))[١].

**الرابع: في منتصف القرن التاسع عشر:**

وممن تبنوا هذا الرأي إبراهيم مدكور؛ إذ قالَ: ((ولم يتجه المستشرقون في عناية نحو الدراسات الإسلاميّة إلَّا في النصف الأخير من القرن الماضي (التاسع عشر)؛ فإليهم يرجع الفضل في اختراق هذا الطريق وتوجيه النظر إلى هذه الغاية، وقد نشطت حركة الاستشراق في الربع الأول من هذا القرن؛ فقد رحل بعض العلماء الغربيين إلى الشرق، وتتلمذوا في معاهده، واتصلوا عن قرب بحياته الفكرية))[٢].

أَمَّا عن حقيقة مصطلح الاستشراق فهو مصطلح حديث سبقته ظاهرة الاستشراق بمُدّة ليست قليلة كما قال شاخت(*) ((وقد ظهرت كلمة مستشرق في إنجلترا حوالي سنة ١٧٧٩، وفي فرنسا حوالي ١٧٧٩، وأدرجت كلمة الاستشراق في قاموس الأكاديمية الفرنسية عام ١٨٨٣، وأخذت فكرة إيجاد فرع متخصص من فروع المعرفة لدراسة الشرق تلقى المزيد من التأييد، ولم يكن هنالك حتّى ذلك الوقت أخصائيون بأعداد تكفي لتأسيس مجلات، أو جمعيات تهتم حصرًا ببلد واحد، أو بشعب واحد، أو منطقة واحدة في الشرق))[٣].

---

(١) الاستشراق بين الحقيقة والتضليل: ١٥.

(٢) في الفلسفة الإسلاميّة منهج وتطبيق، إبراهيم مدكور، مكتبة الإسكندرية، ٢٠١٥م، ١: ٣٣.

(*) مستشرق ألماني متخصص في الفقه الإسلاميّ وقد انتدب للتدريس في الجامعة المصرية لتدريس فقه اللّغة العربيّة والسريانية في كلية الآداب وقد اشترك بالإشراف على طباعة الطبعة الثانية من دائرة المعارف الإسلاميّة، موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ،ط٣، ١٩٩٣: ٣٦٦.

(٣) تراث الإسلام، جوزيف شاخت، كليفورد بوزوث، ترجمة: زهير السمهوري، حسين مؤنس، إحسان صدقي العمد، عالم المعرفة، ١٩٧٨م، ١: ٦٤.

والحق يُقال: إنَّ الآراء صحيحة بوجهة نظر أصحابها؛ لأَنَّ كُلّ منهم ينظر إلى ظاهرة (الاستشراق) بنظرة مغايرة لما يراها غيره من أصحاب الآراء آنفة الذكر:

فالرأي الأول ينظر إلى الظاهرة بمجرد تعلّم أناس من غير أهل الثقافة للثقافة الشرقيّة؛ وبهذا ينطبق على أهل الأندلس لفظة المستشرقين، وكذلك بالنسبة للآراء اللاحقة؛ فالحروب الصليبية كانت سببًا لانتشار مثل هذه الظواهر؛ لأَنَّ الاستشراق حمل لواء التبشير أول الأمر؛ فتعلّم العلوم والثقافات كان بغرض الردّ عليها، كما نوه عليه البيرو القرطبي؛ لكن صاحب الرأي الرابع فنظرته إلى الاستشراق كظاهرة شائعة وأساسية، ويبرهن عليها بانتشار المدارس والمعاهد الخاصة باللّغات والثقافات العربيّة، كذلك قد يكون رأيه مؤسسًا على مصطلح الظاهرة وظهور الدراسات التخصصية، أو إشارة للاستشراق العلمي من دون الاستشراق اللاهوتي، وهذا الأمر حدث منذ القرن الثامن عشر كما وصفه شاخت ((الانفصال عن اللاهوت وهو الأمر الذي كان قد تحقق في فرنسا وإنجلترا في القرن الثامن عشر؛ فقد أدى تدريب الأدلاء والتراجمة في باريس وفيينا إلى تحرير التعليم من القيود اللاهوتية، كما أدى إلى تأسيس مدرسة باريس للغات الشرقيّة التي قامت في أوج حماسة فرنسا الثورية فكانت في عهد سلفستر دوساسي(**) النموذج المؤسس للاستشراق العلماني))[١].

**أهداف الاستشراق:**

إنَّ ظاهرة كبيرة حظيت بالعناية الكبيرة كالاستشراق لا يمكن أَنْ تكون بلا أهداف وغايات كبيرة بقدر العناية التي حازتها هذه الظاهرة؛ ((على أَنَّ الاستشراق لم يبقَ

(**) شيخ المستشرقين: ولد في فرنسا وكان أبوه كاتب عدل، توفي عام ١٧٦٥، وكان عمر دي ساسي سبعة أعوام والغموض يحيط بشخصية هذا المستشرق؛ كونه مجهول الأساتذة من تعلم اللّغة العبرية والعربيّة، وقد أنشأت مدرسة لتعليم اللّغات الشرقية عام ١٧٩٥، وقد عُيِّنَ أستاذا فيها، موسوعة المستشرقين: ٣٣٤-٣٣٥.

(١) تراث الإسلام، ١: ٦٢-٦٣.

محصورًا في دائرة الانتفاع بعلوم العرب ومدن الشرق، وإنَّما خرج عنها إلى أغراض تجارية، أو استعمارية، أو دينية؛ فأقبلت الأمم الأوربية القوية؛ بحكم هذه الدوافع تتنافس في تعف الشرق وارتياد أقطاره، وكشف آثاره، وفتح كنوزه، وإحياء أدبه، وطبع كتبه وإبراز فنه، ثمَّ صار الاستشراق فنًا قائمًا بنفسه، يطلب به الوقوف على لغات الشرق ميتها وحيها والاطلاع المباشر على آدابها وفنونها))[١].

**١. أهداف دينية:**

إنَّ الديانات الإبراهيمية السابقة للإسلام بوجه عام ترى فيه عدو لدود يهدد خطر كيانها ووجودها؛ ((فهو قوّة دينية متلاحمة وهو في الوقت نفسه خطر يهدد الغرب في حال يقظته؛ ولهذا أخذت الدراسات الاستشراقية التي اهتمت بالدراسات الإسلاميّة تحظى باهتمام أكبر لدى الغرب))[٢]، ويشير إسماعيل علي محمد إلى ثلاثة أمور[٣]:

١. سرعة انتشار الإسلام وقدرته على التوسع والتغلّب على خصومه، ولاسيّما عندما نازل الصليبية وانتصر عليها في عقر دارها، وأقام حضارة ودولة في الأندلس.

٢. إنَّ الإسلام لم يعترف بعقائد النصارى الباطلة كالتثليث، وبنوّة المسيح (عليه السلام)، والصلب، والفداء.

٣. إنَّ الإسلام قد أقام سدًا منيعًا في جه انتشار النصرانية وتمددها؛ بل إنَّهُ انتشر في المغارب والمشارق على حساب رقعتها.

((ومن جهة أُخرى رغب المسيحيون في التبشير بدينهم بين المسلمين؛ فأقبلوا على الاستشراق؛ ليتسنى لهم إعداد الدعاة وإرسالهم للعالم الإسلاميّ))[٤].

---

(١) تاريخ الأدب العربيّ، احمد حسين الزيات: ٥١٣.

(٢) الاستشراق بين الحقيقة والتضليل: ١٦.

(٣) المصدر السابق: ٢٨.

(٤) فلسفة الاستشراق واثرها في الأدب العربيّ المعاصر: ٤٩-٥٠.

وبعد طرح الآراء يتضح أَنَّ العامل الدِّيني يهدف بصورة أساسية إلى مواجهة الإسلام، وذلك لعدّة أمور:

١. إنَّ الديانات السابقة للإسلام كالمسيحية واليهودية ترى أَنَّ الإسلام تهديد حقيقي لرعاياها؛ فهو دين خاتم للأديان وناسخ لها؛ فوجود الإسلام يعني فناءها.
٢. إنَّ الإسلام قد قلّص مساحة النفوذ الخاصة بهذه الأديان؛ فقد أبعدها عن من جزيرة العرب؛ بل احكم السيطرة على كثير من مناطقهم كالأندلس وأدخل منهم عدداً كبيراً في الدِّين الجديد.
٣. إنَّ الإسلام قد اعترف بأديانهم وأنبيائهم؛ ولكنه خالف العديد من العقائد التي يعدّها باطلة؛ فبهذا أصبح تهديدًا حقيقيًا لهم؛ فهو يهدد بقاءهم كأصحاب نفوذ وإنْ بقيت الديانة.
٤. إنَّ الاستشراق الدِّيني المسيحي بشكل أوسع يهدف لما يأتي:
   - المحافظة على المسيحيين من الدخول في الإسلام.
   - التبشير بالمسيحية بين المسلمين؛ لغرض هدايتهم.
   - التعرف إلى ثقافة المسلمين؛ لغرض الرد عليها ودحضها.

**٢. أهداف سياسية:**

إنَّ الصراع السياسي بين الشرق والغرب صراع يمتد لأمد طويل المدى، وتبادل الطرفين السيطرة على بعضهما البعض؛ فخضع الشرق للغرب، مُدّة وخضع الغرب للشرق أُخرى؛ فالإسلام قد حكم الغرب مرّة في الأندلس، ومرّة تحت سلطة العثمانيين؛ فنظرة الغرب تحمل جانبين الأول حمايتهم من سيطرة الشرق إنْ توحّد المسلمون والرغبة في السيطرة عليهم من جانب آخر؛ لهذا كان الغرب يدرك خطر الإسلام الدائم، ((عندما رأى الغرب كُلّ هذا شرع يعدّ قوته لخوض معركة فاصلة معه والسيطرة عليه؛ فأخذ يتعلّم لغته، وآدابه، وحضارته، وتاريخه))[١]؛ أي حين يخضع له عسكريًا بمساعدة

(١) فلسفة الاستشراق واثرها في الأدب العربيّ المعاصر: ٥٠.

المعلومات التي يقدّمها المستشرقون بهذه الدراسات يمكن هدمه من الداخل بتشويه صورة الإسلام واللعب بكُلّ شيء خاص به؛ ((فتأسست الجمعيات الجغرافية البريطانيّة والفرنسيّة، وأرسلت الرحلات والمستكشفين كُلّهم من المستشرقين إلى مجاهيل إفريقيا والشرق))[١]؛ أي إنَّ الدول التي لها أطماع استعمارية في الشرق كانت ترسل المستشرقين؛ ليزودها بالمعلومات الضرورية كما يفعل الجواسيس.

**٣. أهداف تجارية**

وهي حقبة تمتد إلى عصر ما قبل الاستعمار الغربيّ للعالم الإسلاميّ في القرنين التاسع عشر والعشرين؛ إذ إنَّ الغرب كانوا معتنين بتوسعة تجارتهم مع الشرق؛ من أجل الحصول على المواد الأولية؛ لغرض صناعتهم التي كانت تسير نحو الازدهار، ومن أجل هذه الغاية أصبح من الضروري السفر إلى البلاد الإسلاميّة ودراسة جغرافيتها الطبيعية، والزراعية، والبشرية، من أجل إحسان التعامل مع هذه المناطق؛ لغرض تحقيق الهدف المنشود[٢].

ويؤيد هذا الرأي مصطفى السباعي؛ إذ قالَ: ((ومن الدوافع التي كان لها أثر في تنشيط الاستشراق، رغبة الغربيّين في التعامل معنا؛ لترويج بضائعهم، وشراء مواردنا الطبيعية الخام بأبخس الأثمان، ولقتل صناعتنا المحلية التي كانت لها مصانع قائمة مزدهرة في مختلف بلاد العرب والمسلمين))[٣].

ويشير أحمد سايلوفتش إلى الدوافع الاقتصادية بقوله: ((إنَّها بطبيعتها تدفع الإنسان لالتماس سُبل العيش عبر الأراضي والبحار في جميع بقاع العالم، وفي سبيل

---

(١) نقد الخطاب الاستشراقي الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلاميّة، د. ساسي سالم الحاج: ٥٧.

(٢) ينظر: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، محمد حمدي زقزوق، دار المنار، ط٢، ١٩٨٩م. ٢: ٨٩.

(٣) الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، مصطفى السباعي، دار الوراق للنشر والتوزيع: ٢٣.

وصول الإنسان إلى هذا الهدف يشهر سلاحه ويستعين بقوّة بطشه ما وجد إلى ذلك سبيلًا))[١].

فهنا إِنْ كان استعمال القوّة من الأمور المتاحة والشائعة في هكذا ميدان فلا نستبعد؛ أي من الوسائل الأُخرى من قبل الراغبين بهذه المنافع ومن الوسائل التي حاول الغرب بها تحصيل المنافع الاقتصادية هو الاستشراق وهذا ما أكّده أحمد سايلوفتش بقوله: ((ومن خلال هذه الدراسات أدرك الغرب أَنَّهُ إذا أراد أَنْ يسامي الشرق ويتفوق عليه؛ فليس له من سبيل آخر يوصله إلى انتزاع زمام الأمور من يده إِلَّا بتعلم لغاته وما يتعلّق بها من حضارة وعلوم))[٢].

فالاقتصاد هو السلاح الذي يتيح لمن يملكه السيطرة والتحكم بزمام الأمور ؛ فالعالم العربيّ مكان غني بالثروات الطبيعية والاستراتيجية التي لا غنى للغرب عنها؛ لأَنَّهم يعتمدون الصناعة مصدرًا أساسًا للقوى الاقتصادية ؛ فكان الاستشراق هو الوسيلة التي استعملها الغرب؛ من أجل تدمير الحضارة الشرقيّة بوجه عام والإسلاميّة بوجه خاص؛ من أجل أَنْ تدمر نفسها.

**٤. أهداف علمية:**

كان الوطن العربيّ منذ زمن طويل مصدر لكثير من حضارات العالم في الزمن القديم؛ إذ نشأت به كثير من الدول والحضارات، وقد ظهرت فيه من الديانات السماوية والأرضية، وقد أثارت هذه الأمور علماء الغرب؛ فكانت لهم العناية بدراستها وكشف أسرارها؛ لما أثارته هذه القيم فيهم؛ إذ أدركوا أَنَّهم إن أرادوا النهوض؛ فلا بُدّ لهم من دراسة الحضارات الشرقيّة والحضارة الإسلاميّة بوجه خاص، على الرغم من أَنَّ الأسباب

(١) فلسفة الاستشراق واثرها في الأدب العربيّ المعاصر: ٤٥.
(٢) المصدر نفسه، والصفحة نفسها

الأولى للاستشراق كانت دينية أو حربية؛ لكن هذه التطور الحاصل في هذه الظاهرة جعلها تتحول ولو بصورة نسبية إلى أغراض علمية[١]

إنَّ الاكتشاف والدراسة كانتا حافزين لكثير من العلماء والباحثين والشرق يكون مكاناً مثيراً لعناية أنواع الباحثين؛ لما فيه من حضارات، وثقافات، وديانات، وفلسفة، فهذه الموضوعات بحد ذاتها كانت مثيرة لفضول الكثير من الدراسين، ولاسيّما علماء الغرب (المستشرقين) الذين تزودوا بمصادر وأدوات كثيرة منها الدفع المادي من قبل بلدانهم لدراسة الشرق، وتعلّم لغاته؛ فكانت لهم هذه الغاية العلمية.

**٥. الحماية:**

تهدف هذه الدراسات إلى: ((حماية رعايا الديانات الموجودين في الغرب من الاطلاع على حقائق الإسلام))[٢]؛ فبعض المستشرقين يقوم بدراسة الإسلام، ويؤلف الكتب عنه، شارحًا الظواهر الإسلاميّة ومفسرًا لها على هواه، وبصورة تخالف الحقائق؛ أي يعيد قراءة الإسلام، ويصدر إسلامًا مشوهًا غير الإسلام الحقيقي؛ فلو دخل هؤلاء الرعايا الإسلام سوف ((ينقلبون على دياناتهم، ويعملون ضدها كما كان من عمل المسيحيين في الشام، ومصر وإفريقيا، وإسبانيا إذا جاهدوا دياناتهم لنشر الإسلام))[٣]؛ فالشخص الذي يدخل من ديانة قديمة إلى جديدة يكون متطلع على أفكار ديانته القديمة وأسرارها، وقد عرف الخلل فتركها؛ فيستعمل معرفته القديمة في نصرة الدِّين الجديد وإبراز الديانة على حقيقتها؛ لكن الرعايا حين يطلعون على كتب المستشرقين المشوهة للإسلام؛ ((مِمَّا يجعل النفور من الإسلام اقرب من اعتناقه لمن يرى الإسلام من خلال المستشرقين وبالتالي حماية رعايا الديانات من دخوله))[٤]؛ أي إنَّ هذا الهدف يتمثل فيما

---

(١) ينظر: فلسفة الاستشراق واثرها في الأدب العربيّ المعاصر: ٥١.

(٢) المنهج عند المستشرقين، عبد العظيم الديب ، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان: ٣٣٨.

(٣) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٤) المنهج عند المستشرقين: ٣٣٨-٣٣٩.

وقع في العصر الإسلاميّ من صراع بين الكُفار والمسلمين؛ وبذلك تهدف لحصر الإسلام وتقليصه.

**مدارس الاستشراق**

إنَّ المستشرقين الذين زاروا الشرق وتخصصوا في علومه وآدابه لا ينتمون لاتجاه واحد ولا يدرسون مجالًا واحدًا؛ فقد تخصص كُلّ واحد منهم بمجال كان جاذبًا لعنايته؛ وبهذا اختلفت مدارسهم، وتياراتهم وعناياتهم التي مارسوها في بحوثهم ومؤلفاتهم في مجالات الثقافة الشرقيّة المختلفة ؛ فهناك مدارس اختصت بدراسات دينية بوجه عام، وهناك مدارس اختص بالأمور الأدبية من التراث الشرقيّ، بمختلف مجالاته كالشعر، والنثر، وما شابه ذلك، وهناك من كانت دراساته عامة تشمل الحياة الفكرية بوجه عام؛ فمن الصعوبة حصر أو تحديد الاتجاهات التي مثلوها في تلك المؤلفات التي ألفوها عن الشرق، وسنقتصر على التصنيف بحسب الدول التي جاءوا منها:

- **المدرسة الإسبانية:**

تُعدّ هذه المدرسة من أوائل المدارس الاستشراقية، وقد بلغت العناية بالدراسات الاستشراقية لهذه المدرسة إلى أَنَّها حددت كرسياً في كُلّ جامعات إسبانيا للعناية باللّغة العربيّة.

نشأ هذا الاستشراق في شبه الجزيرة الارية بعد ان فتحت من قبل العرب في أوائل القرن الثامن الميلادي، وقد اعتنق أغلب سكان شبه الجزيرة الارية الإسلام مع بقاء ثلة قليلة تدين بالمسيحية؛ ((مِمَّا أرخى بظلاله على مقاومة نشأت للمحافظة على المسيحية ما فتئت أَنْ تطورت من صراع سياسي وعسكري إلى صراع فكري مثله جانب المسيحية عدد من رجال الكنيسة ممن عاشوا في وسط إسلاميّ، وأتقنوا اللّغة العربيّة))[١].

(١) الاستعراب الإسباني في المغرب خوصي ماريا لورشندي أنموذجًا، عبد العالي حمامو، دراسات استشراقية، العدد السادس عشر، ٢٠١٨م: ١٦.

وقد كان لنشأة هذا الاستشراق سببه: ((كون الأمير عبد الرحمن الناصر الذي أخضع العرب لسلطانه، وقد اتخذ حسداي ابن شربوط وزيرًا ومشرفًا على بيت المال وتبادل مع أوربا السفارات، وشجع الآداب، والعلوم، والفنون، وأجزل للمترجمين من اليونانية واللاتينية، وأسس جامعة في المسجد الجامع؛ فبلغت قرطبة الذروة))[١].

وقد ظهر مصطلح الاستعراب أو المستعربيّن في هذه المدرسة تحديدًا هو مصطلح يتمثله جماعة من المسيحيين ((وهم جماعة من المسيحيين كانوا يعيشون في ظلال الحكم الإسلاميّ، لهم فنونهم وآدابهم، وقد لعبوا دورًا خطيرًا في إشعال الثورات والاضطرابات ضد الحكم العربيّ في ذلك البلد؛ حتّى أَنَّهم حاولوا أَنْ يسيئوا إلى مقام الرسول عليه الصّلاة والسّلام، غير أَنَّهم سرعان ما تأكدوا من التسامح الإسلامي وتأثروا بالمسلمين؛ فتمسكوا باللّغة العربيّة وآدابها))[٢].

يتضح من النص آنفًا أَنَّ أهداف المدرسة الإسبانية أهداف دينية قبل كُلّ شيء، وهذا طبيعي ما دامت المدرسة قامت على يد طائفة من الرهبان المسيحيين.

وقد تميزت إسبانيا عن بقية الدول الأوروبية بـ((أَنَّها كانت سباقة إلى الاحتكاك بالعرب والاستفادة من حضارتهم وثقافتهم، كما أَنَّ اهتمام الإسبان اتجه بالدرجة الأولى إلى دراسة الثقافة والفكر العربيّ الإسلاميّ الذي أنتجته العبقرية الأندلسية؛ فأدوا للتراث العربيّ والإسلاميّ خدمات لا يمكن تجاهلها سواء بأبحاثهم ودراساتهم الجادة، أم بتحقيقاتهم للتراث الأندلسي، واكتشاف مصادره، ونفض غبار الإهمال عن كثير من المؤلفات المهمة التي لولاهم ما رأت النور، فضلا عما قاموا به من وضع فهارس يستفيد منها الباحثون والمهتمون بالتراث الأندلسي))[٣].

---

(١) المستشرقون، نجيب العقيقي دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٦٤م، ١: ٥٠-٥١.

(٢) فلسفة الاستشراق واثرها في الأدب العربيّ المعاصر: ٣٣.

(٣) ينظر: الاستعراب الإسباني في المغرب: ١٦.

## Abstract

This research is based on a study of the orientalists' critical approaches in studying the Arabic prose heritage of two different literary eras, namely the pre-Islamic era and the second period, the era of prophecy. It sheds light on the beginning of Orientalism, and how oriental writers and scholars receive this phenomenon with different and varying opinions and viewpoints. This study relied on information and opinions mentioned by both critics of Orientalists and Arab writers and critics in their research and writing, using the descriptive and analytical method in dealing with this information in order to clarify the methods and approaches used by these orientalists. We have come up with some results that emphasize the prominent Orientalist influence in various literary fields in general and prose in particular.

The outline of the thesis includes three chapters, preceded by an introduction, followed by a conclusion to the most important results it had reached, and then listing the sources and references. The first chapter is entitled “Orientalism,” and it includes three topics: the concept of Orientalism, the methodologies of the Orientalists, and the orientalists' approaches to the vision of contemporary Arab intellectuals.

As for the second chapter, it is entitled “The Orientalists’ Approaches to the Study of Prose Arts in the Pre-Islamic Era. ” It includes three topics: the issue of precession between poetry and prose, priests’ assonance and speech, proverbs, stories and myths.

As for the third chapter, it is entitled “The Orientalists’ Curricula in the Study of Prose Arts in the Age of Prophecy. ” it includes four subsections: the Holy Qur’an, assonance and sermons, elocution, and fictional literature.